

مدخل حول النشاطات الرياضية في الجزائر خلال الثورة التحريرية وقتلها

د. قاسمي احسن*

إنطلاقاً من المعنى العام للمجتمع المتطور فإننا نعني به تنمية مختلف العلاقات الاجتماعية التي يتبادلها الأفراد سواء من قيم و معايير أخلاقية و من ترابط بين الجماعات المختلفة، أو من تلاحم ما بين منظماتها و مؤسساتها السياسية و العلمية و الاقتصادية و الاجتماعية، و ذلك كله من أجل العمل على تحقيق التقدم و التطور .

فسياسة المستعمر الفرنسي المتمثلة في عزل و تفجير المجتمع الجزائري في كل الجوانب المذكورة أعلاه كانت تهدف إلى تمديد فترة تواجده في الجزائر .
ففي الميدان الرياضي تم تخصيص النوادي و التجهيزات الرياضية للمعمرين فقط، دون فتح المجال إلى الممارسة الرياضية للجزائريين .

وفيما يخص تنظيم الرياضة كنشاط اجتماعي فقد تم إصدار مرسوم 18 أبريل 1904¹ المتعلق بالجمعيات الجزائرية وذلك لمراقبة و تنظيم الممارسة الرياضية في الجزائر وقد كانت شروط المشاركة و الانخراط في الجمعيات و النوادي الرياضية جد صارمة و قاسية، حيث لا يتمكن من تلبيتها إلا أبناء المعمرين و الجزائريين الذين يخدمون المستعمر فقط .

كما طلب في نفس المرسوم من كل الجزائريين الذين يريدون تأسيس جمعية أو نادي رياضي تقديم معلومات جد دقيقة تخص الأعضاء، و الأهداف، و الأملاك و النشاطات المنظمة و ذلك بموجب المادة الخامسة التي تحث على ما يلي :

أ - الأعضاء :

يجب أن لا تكون لهم سوابق ضد فرنسا، بمعنى المشاركة في محاربة المستعمر كما يجب عليهم المساهمة في الحفاظ على المبادئ و القيم الحكومية .

ب - الأهداف :

يجب أن تخدم أي جمعية أو نادي ثقافي أو رياضي أهداف المستعمر و ذلك بالمحافظة على الإقليم الوطني و النظام الجهوي و المساندة لبقاء فرنسا في الجزائر .

ج - النشاطات :

يجب تقديم تقرير مفصل على كل النشاطات التي تنظمها أو تقوم بها الجمعية الرياضية وهذا كلما طلب منها ذلك .

* أستاذ بمعهد التربية البدنية و الرياضية - جامعة الجزائر

د - الممتلكات :

تخضع للمراقبة الصارمة من طرف السلطات الإستعمارية .
إضافة إلى كل هذا كانت تطبق عقوبات جد قاسية تتراوح ما بين 16 إلى 5000 آلاف فرنك فرنسي قديم و كذا السجن لمدة تتراوح من أسبوع إلى سنة على كل عضو يعارض أو يخالف أحد المواد الصادرة في هذا المرسوم .

كيف كان رد فعل الشعب الجزائري ؟

رغم ذلك فإن الشعب الجزائري أبدى رغبة كبيرة قصد إزالة كل العوائق التي وضعها الإستعمار و من ثم البروز في الميدان الرياضي، فقام بمفرده على تشكيل و تأسيس جمعيات و نوادي رياضية يسيرها أبنائه هؤلاء الأبناء المشبعين بروح الإنتصار و التحدي، حتى يفوزون على الفرق التي أنشأها المستعمر في كافة المنافسات الرياضية .
واقع الحركة الرياضية الشبانية : يمكن تقسيمها إلى مرحلتين :

المرحلة الأولى : إندلاع ثورة 1954 :

أدت السياسة التي إستعملها المستعمر الفرنسي إلى نمو الروح الوطنية لدى الرياضيين الجزائريين، مما دفعهم إلى تأسيس الفرق الرياضية التي بدورها راحت تعمل على تدعيم الإيديولوجية الجزائرية الوطنية و هي بالدرجة الأولى الدفاع عن الوطن .

و كان محمود علي رايس العضو في آنذاك المنتخب الفرنسي، وراء تأسيس أول جمعية رياضية جزائرية تحت إسم « Avant-garde vie au grand alger » عام 1895م².

أما في عام 1903 فكانت نشأة أول فريق جزائري في رياضة الجيمباز مثل الجزائري في دورة « أردن » (ARDENNES) بفرنسا كان هذا الفريق مكونا من أربعة رياضيين تحصلوا على اللقب حسب الفرق، كما نجد أيضا في عام 1908 أن كلا من أحمد غرمول و أرزقي بودة سجلا نفس النتيجة في البطولة رغم إمكانياتها التحضيرية المتواضعة، إلى جانب رياضة الجيمباز نجد رياضة الملاكمة، فبعد تأسيسها سنة 1912 جاءت عناصر جزائرية أظهرت إمكانيات كبيرة على المستوى الدولي بحيث مثل هؤلاء الألوان الوطنية و منهم قويدري عمر، بوب عمر، بوب يوسف، حاميا شريف .

أما رياضة سباق الدراجات فقد عملت هي بدورها الكثير لفائدة الحركة الرياضية الجزائرية . حيث تمكن الدراجون « رمداني أحمد » و غانس رابح، و سنوسي محمد و عمارة محمد و ربيع و غيرهم من فرص أنفسهم في مظامير السباق أمام الفرنسيين .

كذلك الحال في رياضة ألعاب القوى حيث حدث نفس السيناريو لما مثل الإخوة وقنوني، و إمام لباس، و خاروف أعمر و غيرهم من العدائين، العلم الوطني في كل التظاهرات التي شاركوا فيها .

ثم بعد ظهور فرع كرة القدم أي في 07 أوت 1921م تم تأسيس أول فريق رسمي لكرة القدم، يتمثل في عميد الأندية الجزائرية «مولودية الجزائر» .
بعد ذلك تم تأسيس عدة فرق أخرى منها³ :
- النادي الرياضي القسنطيني (CSC)
- غالي معسكر.
- الإتحاد الإسلامي لوهران.
- الإتحاد الرياضي الإسلامي للبلدية... إلخ.

وقد شرعت السلطات الفرنسية أن المقابلات التي كانت تجمع بين الفرق الجزائرية و فرق المعمرين تعطي دفعا قويا للشعب الجزائري بالتجمع و التظاهر بعد كل إنتصار ضد وجود الإستعمار في بلادهم.

غير أن الأمر في الرياضيات الأخرى كانت المشاركة الجزائرية ضئيلة، ويمكن أن نقول أيضا منعدمة و ذلك لعدم إعطاء فرصة للشباب الجزائري حق ممارستها بإعتبارها مسموحة فقط للمستوطنين الفرنسيين مثل الرياضات التالية : كرة السلة، كرة اليد، قوف، الفروسية، المبارزة.

المرحلة الثانية : من 1954 إلى غاية الإستقلال 1962 :

نحاول أن نقدم في هذه المرحلة بعض الفقرات البارزة أين بين الشعب الجزائري، عن طريق المنافسات الرياضية رفضه القاطع، لسياسة الإحتلال الفرنسي .
ففي 11 مارس 1956 وقعت إشتباكات عنيفة بين الجزائريين و الشرطة الفرنسية إثر نهاية المقابلة التي جمعت بين «المولودية الجزائر» و فريق مكون من الفرنسيين من سانت أوجين و حيث بملعب بولوغين المسمى سيردون (CERDAN) .
نفس الإشتباكات عاشها فريق البلدية مع نظيره «ريد ستار» الفرنسي في الملعب البلدي بالبلدية حيث سجل الفريق الجزائري نتيجة ثقيلة (1-5) لصالحه فقام المناصرون البلديون وتظاهروا في الشارع فدخلت الشرطة الفرنسية و ألقت القبض على العشرات من المناصرين .
و كذلك الحال في ملعب بولوغين إثر مقابلة «مولودية الجزائر و سانت أوجين»، أما التحكم المنحاز لصالح الفريق الثاني و خلال تعديل النتيجة (1-1) بين الفريقين أدى غضب مناصري مولودية الجزائر بالشرطة الفرنسية إلى غلق أبواب الملعب ثم إعتدائها بصفة عنيفة على المتفرجين نتيجة ذلك و سجلت عدة ضحايا⁴ .

في هذا الجو كان رد فعل جيش التحرير الوطني (ALN) سريعا حيث أمر جميع الفرق الرياضية الجزائرية على مستوى القطر الجزائري بالإنسحاب من كل المنافسات الرياضية⁵ .
وكون فريقا وطنيا في 13 ماي 1957 بتونس و الذي هدفه تمثيل الجزائر الثورية و جمع المساعدات المالية فنجح في هذه المهمة نجاحا فاق لكل التوقعات، كما تمكن من جمع أموال طائلة، ومن خصوصيات هذا الفريق أنه كان متكونا في أغلبيته من لاعبين متواجدين في جبهة التحرير الوطني. و بعد دورة في العالم العربي انتهت مهمته أثناء رجوعه إلى تونس.

أعضاء فريق جيش التحرير الوطني : شميني مصطفى، لخضر علاك، محمد موساوي، مسعودي دياب، سمحاوي دياب،...المدرّب صالح سعيدو .

و في ربيع 1958 كلف جيش التحرير الوطني السيد بومرزاق (BOUMERZAK) من إستدعاء اللاعبين الجزائريين المتواجدين في فرنسا لتشكيل فريق جزائري تحت إسم « فريق جبهة التحرير الوطني » يمثل الثورة الجزائرية في المحافل الدولية فقام اللاعبون المعروفون الذين كانوا ينشطون في التراب الفرنسي و إستجابوا للدعوة تاركين وراءهم كل الإمتيازات التي كانوا يتمتعون بها و ذلك من أجل الدفاع على الألوان الوطنية لأن المباريات التي أجراها هذا الفريق لم تكن فقط إنتصارات رياضية وإنما إنتصارات سياسية أولا .

أهم مشاركات فريق جبهة التحرير الوطني :

- تونس (أفريل 1958) .
 - ليبيا (ماي 1958) .
 - المغرب (نوفمبر – ديسمبر 1958) .
 - الشرق الأوسط (19 جانفي – 17 مارس 1959) «الأردن – العراق» .
 - الدورة الأولى في أوروبا الشرقية : 24 أفريل – 30 جوان 1959 .
 - «بلغاريا – رومانيا – المجر – بولونيا – روسيا – تشكسلوفاكيا» .
 - الدورة في آسيا (09 أكتوبر 28 ديسمبر 1959) . «اليابان – فيتنام»
 - الدورة الثانية في أوروبا الشرقية (مارس – ماي 1961)
 - «يوغسلافيا – المجر – بلغاريا – ألمانيا – تشكسلوفاكيا»
- كان هناك بعض المقابلات الأخرى الودية لم نذكرها .

بعض أعضاء فريق جبهة التحرير الوطني، بوشر – زيتوني – مخلوفي – كرمالي – بورتال – معوش – زوية....

المدرّب : أعربي و بومرزاق .

Bibliographie :

1) Décret du 18 avril 1904, rendent applicable den Algérie la loi du 01 juillet 1901 relative aux associations bulletin du gouvernement général de l'Algérie de 1904.

2) Introduction à l'histoire des fédérations sportives Algériennes MJSCNIJS Alger 2002.

3) Glorieuse équipe du FLN Rabah Saadane et Adjan.BENFRS ENAL 3 Bd Zirout youcef Alger 1981.

4) KORA 85 L'almanach du football Algérien ENAP. Alger 1985.

5) Hamid Grine Almanache du sport algérien.